

﴿ كلمة عن العائلة المصرية ﴾

« لا سعادة عائلية عندنا »
(ناظر مصري)

إذا ظن حضرة الكاتب لمقالة « السعادة العائلية » انه بها يصف العائلة المصرية او توهم ان ما جاء بخلال مظهرها ينطبق من بعض الوجوه عليها فقد خانه ظنه وغشه توبه لان اقل خبير باحوالها وماجرياتها (ولا اقول فاحصها) يرى غير رأي حضرة انها ليست مجلبة للسعادة والرفاهية والهدوء والسكينة بل بالعكس واسطة للشقاء والبؤس والجلابة والضوضاء

وما حدا بي الى ذلك القول الا كثرة ما سمعته وشدة ما أراه بين العائلات من نفور مستحكم الحقائق وشقاق وثيق العرى الامر الذي جعلني اضم صوتي الى صوت سعادة الناظر واقول ان لا سعادة عائلية عندنا
واذا بحثنا عن الادواء التي سببت شقاء عائلاتنا وبؤسها والتي خلت منها العائلات الغريبة فرتعت في بحبوحة السعادة وادنا نجد ان اولها الجهل

الجهل

كلنا يعلم درجة ارتقاء الفتاة عندنا وما هو مبلغ نصيبها من العلم والادب وعلو كعبها في الجهل والحق . . . فكيف ينتظر منها والحالة هذه القيام بواجبها من تدبير منزل وقضاء حاجات الزوج وتربية اطفال . لا شك انه سيظهر عجزها ازاء تلك المهمات فتخل نظام منزلها بجهلها وتنكبد عيش زوجها المسكين بمصائبها له وتسيء تربية اطفالها مادياً وادبياً واشاهد ما أجمعت عليه الاطباء من ان موت الاطفال هو بيد امهاتهم الجاهلات وان سوء تربية شبان اليوم راجع اليهن فمن اين لزوجة كهذه عيشة هنيئة مع زوجها وكيف يرضى الإنسان لنفسه زوجة لا يتفق معها ان الغرض من الزواج هو التعاون والاتحاد على تحمل اعباء الحياة ومتاعبها . ولست اظن الذنب في ذلك الا ذنب الوالدين وتبعة الجهل ملقاة على كواهلهم ولهم العذر في ذلك لان

جهلهم المطبق والمحطاطهم المبين جعلهم يرون التعليم سبة ويحسبون التهذيب عاراً عليهم وعلى بناتهم وما كان التعليم عاراً ولكن جهل الوالدين هو العار المشين ليس من الخطأ ان تختاب الفتاة فلا يسأل الا عن والدها ومقدار ماله وجهاه وهي كلها امور تافهة لا تغني قليلاً ولا تروي غلبلاً وان ينوب الوالد او الوالدة عن ابنيها في الخطوبة ولكل منهما اغراض ذاتية فالاول طمعاً في مال ابها او شرفه والثانية حباً في والديها او جمالها الخارجي ليس من الغيب ان لا يعطى الخطيب نصيباً من روية خطيبته وان يرغم على الاقتران بها وهي لم ترق في عينه فلا تصير في حوزته حتى يعرض بنان الندم ويندب سوء حظه ولات ساعة مندم . . . لم يقتصر داء الجهل على تلك البلايا التي اوقعها على عائلتنا بل قد انتج لنا داء آخر أكثر منه استعصاء واصعب استئصالاً ألا وهو الحجاب

الحجاب

احد نتائج الجهل الفاضح الخجيم على عقول فتياتنا هو الحجاب اذ ما رأينا قط متهذبة حقيقية تتحجب او تحتجب فالجهل والحجاب صنوان لا يفترقان وهو والعلم عدوان لا يأتلفان والوالدين (الكرام) البد الطولى في ترويج بضاعة الحجاب لانا نرى مبلغ اهتمامهم بوضع الفتيات تحت اعباء الجهل ظناً منهم ان ذلك أكثر صيانة لهن وهم يتوهمون انه الله العفة وصائن الاعراض وان يكن هذا الاعتقاد آخذ بالاضمحلال والزوال الآن لكثرة ما يرى من انتهاك الحرمات وارتكاب المحرمات ونبد العفة بين المحجبين الا انهم يرون فيه من الجهة الاخرى سائراً لعيوب بناتهم مخفياً لقائصهم المادية والادبية فيتمسكون بذيله غير عالمين ان مصيبة عدم زواج البنت بالمرء (ان كانت هناك مصيبة) اخف كثيراً عن مصيبة تزوجها بمن تظل معه في نكد ونقص غيش طول ايام حياتها. الحجاب ضربة قضت على تقدم المصيرين ونجاحهم قضاء مبزماً اذ هو سر المحطاطين وأنس تأخرهم باجماع آراء علماء الاخلاق وفلاسفة الاجتماع لانه به يرغم الشاب على الاقتران بمن لا يعرف عنها شيئاً فما يلبث ان يجد نفسه بين يدي امرأة يجهلها خلقاً وخلُقاً فيقلب لها ظهر الحزن ويناصبها

العداء اما لعدم ميله الطبيعي اليها او لعدم ارتياحه الى اخلاقها وطباعها فتبادله ذلك وليس من يجهل وخامة النتيجة ورداءة العاقبة

اذا كانت هذه التعاسة وعدم الرثام بين عائلتنا فأتى للامة ان تقوم لها قائمة وما هي الا مجموع عائلات رأينا مقدار ضررها لها

الحجاب هو المانع القوي والحاجز المنيع الذي يعترض الشبان في سبيلهم الى ولوج باب الزواج ولا غرابة في ذلك لما نراه من نتائج الوخيمة واضرارها البالغة . بل الغريب ان يلام الشاب العازب وتصيب على رأسه جامات الغضب من كل صوب ويتمهم بكل تهمة شنعاء هو بريء منها وما ذنبه الا انه اختار اقل الضررين ففضل تحمل مشاق الوحدة وآلامها على السبر مع التعاسة جنباً لجنب . مهلاً ايها المدّعون زوراً وبهتاناً ان تفضيل الجالوس في الحانات ومحلات الملاهي على الاقامة بالمنزل مع الزوجة والاولاد لما في الاخير من الضيق (على قولكم) وان تفضيل الحرية الخارجية على التقيد بامرأة هو المانع له عن الزواج فلو وسعتم دائرة نظركم قليلاً لرأيتم ان تهتمكم باطلة وان قولكم لا نصيب له من الصحة اذ ليس من يجد للسعادة سبيلاً ثم لا يسلكه فلو كانت عائلتنا مسيبة للسعادة على قولكم لما تركها وتنحى عنها احد

ان كنتم تقولون انه يوجد من الشبان من يفرّ من تلك السعادة تاركاً بيتاً يحرز فيه امرأة تخلص له الفؤاد والسريرة وتظهر له الود والامانة وكل مستكمالات السرور اقول نعم قد يوجد من الشبان من لا يستحق لان يكون زوجاً لأحقر فتاة ولكن ألا ترون ان مثلكم مثل الجادع انفه بكفه لانكم اكنفتم بمعرفة مقدار ما يمتلكه من الاموال لا من العقل وما يحرزه من الثروة لا من الاخلاق الحميدة . ألا ترون انكم قد اغلظتم القول لتلك الفاتة المسكينة وضغظتم على انفاسها بتلك البد الحديدية حتى لا تبدي معارضة ولا تفوه بمنت شقة . ألا تتذكرون انكم ابكيتموها دموعاً سخينة لتخلص من تلك الورطة فلم تجد لها مغيباً وانها طالبت أن ترى الشاب المزمنة ان تقضي معه حياتها شقية كانت أم سعيدة حتى تبين مستقبل حياتها فحجبتوها قسراً ونسبتم اليها الوقاحة والخروج عن دائرة الادب فلزمت الصمت مستسلمة لحكم القدر

فعلى من اللوم اذا ؟ عرفنا الادواء التي تعترضنا فتريد تشخيص الادوية بكل اختصار . أما دواء الجهل فبحمد الله قد عرفناه وقد قارب ان يأتي بالنتيجة المطلوبة لان النهضة الحديثة في انشاء مدارس للبنات تنبئنا بملاشاة ذلك الداء عن آخره واذا رأيت من الهلال نموه أيقنت أن سيصير بدرأً كاملاً

أما اذا كان الشاب المصري لم يبلغ الدرجة الاخلاقية التي يمكنه معها مخالطة الفتاة ومخادتها كالنربي مثلاً فهذا لا يمنع من اختلاطه معها في بيتها حينما يذهب لزيارتها ولا يمنع أيضاً من اعطاء الفتاة بعض الحرية في محادثته اذ لا خوف من ذلك البتة أو السماح لها بالخروج معه بصحبة أحد أقاربها أو اخوتها فيتبادلون الحديث حتى يعلم بعض ما يمكنه ضميرها من أخلاق وعادات وهي كذلك ترى فيه من الصفات ما كانت تجهله فالفائدة تكون مشتركة بين الطرفين . فلنتبع هذه الطريقة ففيها من السعادة ما فيها على العائلات الثقية . أما اذا قيل أنه توجد بعض عائلات متمتعة براحة تامة وسرور شامل للجميع بدون توفر شروط العلم أو عدم الحجاب فيها فاقول أن هذا نادراً وهو كمن يرج نعمة في الباناصيب فلا يصح ان يعول عليه والله يهدينا الى طريق الرشاد والسداد ويرفع عن عقولنا حجاب الجهل انه على كل شيء قدير

رياض عبد السيد الياضي

بمصر

﴿ تأثير المعازف والالخان في النفس ﴾

ما اشرح للنفس وابهج لها من سماع الاطيار تفرد على اغصان الاشجار . وخرير الماء في الينابيع والانهار

قم يا صاح . فيها النسيم ينم عن السحر . ونجم الصبح يتلألأ في افق الدجى . والطبيعة هادئة ساكنة . فتسمع انسمات الهواء العليل تغمت